

تجربة معاصرة لترجمة نص أدبي إلى لغة بصرية ذات تأثير على الرسوم المصاحبة
في كتاب الطفل المصور

**A Contemporary Experience of Translating a Literary Text into a Visual
Language that Influences the Accompanying Drawings in the Children's
Illustrated Book**

م.د. أميرة التابعي

مدرس برنامج تصميم الجرافيك والوسائط المتعددة كلية التصميم والفنون الإبداعية جامعة الأهرام الكندية – مصر

Dr. Amira El-Tabey

Graphic Design and Multimedia Program faculty of Design and Creative Arts Ahram

Canadian University – Egypt

amiraart19771972@gmail.com

المخلص

تواجه رسوم كتاب الطفل المصور تحديات استثنائية في الأونة الأخيرة، فهي بمثابة الواجهة الفنية والإبداعية التي يتواصل الرسام من خلالها بالطفل بفاعلية وجاذبية لما تنتجه من فرص وأفاق للربط بين النص والرسم في حالة من الإبداع الفني الموازي؛ فالرسوم المصاحبة في كتاب الطفل هي العامل الرئيس والمؤثر، ويرجع ذلك لطبيعة الرسوم المعبرة عن النص وتنوع التكوينات وإيقاعات الخطوط وتوظيف الأحجام والاتجاهات لتحقيق وحدة الكتاب الفنية. كما تُعتبر تجربة ترجمة نص أدبي إلى لغة بصرية تحدي مُبتكر في صناعة كتاب الطفل المُصور، تجمع بين الأدب والفن والتصميم لتقديم تجربة شاملة ومؤثرة لتشكيل قصة متكاملة تنبض بالحياة في ذهن الطفل، من خلال التوازن بين النص والرسوم المصاحبة من خلال إيجاد معادل بصري يحمل حلولاً بصرية تحقيقاً للقيم التعبيرية للنص الأدبي والذي يتجلى في الألفاظ والجمل والمعاني وارتباط الكلمات بعضها ببعض. وتقوم الباحثة من خلال هذا البحث بمناقشة خصائص اللغة البصرية المؤثرة على الرسوم المصاحبة ودورها في صناعة كتاب الطفل المصور من خلال عرض وتحليل أمثلة فنية لتجارب معاصرة

الكلمات المفتاحية

الرسوم؛ كتاب؛ الطفل؛ اللغة؛ البصريه

Abstract

The illustrations in children's picture books have faced exceptional challenges recently, serving as the artistic and creative interface through which the illustrator effectively and attractively communicates with the child. This creates opportunities and horizons for linking text and illustration in a state of parallel artistic creativity. The accompanying illustrations in children's books are the primary and influential factor due to their expressive nature of the text, variety in compositions, line rhythms, and the use of sizes and directions to achieve the artistic unity of the book.

The experience of translating a literary text into a visual language is also considered an innovative challenge in the manufacture of a children's picture book, combining literature, art

and design to provide a comprehensive and influential experience to form an integrated story that comes alive in the child's mind, through a balance between the text and the accompanying drawings by finding a visual equivalent that carries visual solutions. To achieve the expressive values of the literary text, which is reflected in words, sentences, meanings, and the connection of words to each other.

In this research, the researcher discusses the characteristics of the visual language affecting the accompanying illustrations and their role in manufacture of children's picture books by presenting and analyzing artistic examples of contemporary experiments.

أهمية البحث

تُعد الرسوم المُصاحبة في كتاب الطفل المُصور جزءًا لا يتجزأ من التجربة القرائية للطفل، ومن عملية التعلم والتطور الإدراكي والعاطفي له ، كما تُساهم في تعزيز القدرات العقلية والإبداعية لديه، حيث تعمل على جذب اهتمامه وتحفيز خياله وحثه على التفكير الإبداعي، فهي تُعد اللغة البصرية الذهنية الأكثر تأثيرًا، والأكثر تعبيرًا عن محتوى النص الأدبي . وهي واحدة من أهم الجوانب الإبداعية والفكرية المؤثرة على الثقافة البصرية للطفل لما تتضمنه تلك الرسوم من أساليب فنية ، وتراكيب لونية، وتنوع في الصياغة والتكوين والبناء. كما شهدت رسوم كتاب الطفل المُصور تطورًا كبيرًا مع انتقال الفنون البصرية من الكلاسيكية إلى الحداثة، والذي انعكس بوضوح على الأساليب الفنية المستخدمة في هذه الرسوم. هذا التطور لم يكن فقط في الجانب التقني، بل شمل أيضًا تغيرات جوهرية في الأهداف الثقافية والجمالية لهذه الرسوم، ومع تزايد التفاعل بين الثقافات المختلفة في العصر الحديث، تطورت أساليب تناول الفني، وأصبحت ذات رؤية فنية غير تقليدية، مما أدى إلى اتساع نطاق الفهم الثقافي والجمالي لدى الطفل .

أهداف البحث

- 1- تحليل تأثير الرسوم المصاحبة على التجربة القرائية لدى الطفل، واستكشاف كيفية تحفيز تلك الرسوم لخياله، وتعزيز التفكير الإبداعي لديه.
- 2- التأكيد على أهمية تنوع التكوينات، وإيقاع الخطوط، والمساحات اللونية في الرسوم المصاحبة ودورها في إيجاد حلول بصرية تُساهم في تعزيز الفهم وتوضيح النصوص وتبسيط المفاهيم.
- 3- رصد تأثير التنوع الثقافي في إثراء محتوى كتاب الطفل، وتغير طبيعة الرسوم المصاحبة، مما يُطور ذائقتهم الجمالية.
- 4- رصد العوامل الأساسية لوحدة الكتاب الفنية من خلال دراسة تجربة فنية لنص أدبي ، وتحليل الرسوم المصاحبة له.

منهج البحث

يعتمد البحث على منهج تحليل المحتوى والمنهج التجريبي لتحقيق الأهداف الموضوعية ، ومن أبرز الأدوات والمنهجيات التي سيتم استخدامها:

- دراسة عينة من كتب الأطفال المصورة وتحليل الرسوم المصاحبة فيها كعينات للدراسة وتحليلها بشكل دقيق .

مشكلة البحث

الصعوبات والتحديات التي تواجه رسام كتاب الطفل في تحويل نص أدبي إلى لغة بصرية ، تؤثر بشكل إيجابي على الرسوم المصاحبة في كتاب الطفل المصور ، حيث الحفاظ على الجوهر الأدبي للنص عند إبداع العناصر البصرية وتأثيرها على فهم الطفل للمحتوى الأدبي ، وقدرة الرسوم المصاحبة على تعزيز الخيال لديه.

عينة البحث

الرسوم مقدمة لفئة الطفولة المتوسطة .

حدود البحث

يأتي نطاق الدراسة في القصص الخيالي من النصوص الأدبية لفئة الطفولة المتوسطة ، ولا تقتصر على زمن محدد أو تختص بثقافة معينة .

فروض البحث

فروض البحث يُمكن أن تتمحور حول العلاقة بين النص الأدبي واللغة البصرية ، ومن ثم الرسوم المصاحبة والتي بدورها تعزز الفهم وتدعم الخيال مؤكدة على المضمون في كتاب الطفل المُصور، وهي كالتالي :

1- الترجمة البصرية للنصوص الأدبية تؤثر بشكل مباشر على الرسوم المصاحبة لإيجاد معادل بصري يُعزز تجربة القارئ ، ويُضيف عمقاً للنص الأدبي .

2- هناك علاقة إيجابية بين عناصر اللغة البصرية المُعبّرة عن النص الأدبي ووحدة الكتاب الفنية ، حيث التعبير عن مضمون النص ، وتبسيط وتوضيح المفاهيم المُجردة ، مما يُساهم في بناء تصورات إبداعية جديدة لدى الطفل القارئ .

3- التناول الفني لعناصر اللغة البصرية تلعب دوراً هاماً في تعزيز التأثير الجمالي للرسوم المصاحبة في كتاب الطفل المصور ، كما تعمل على دعم خيال الطفل وإنماء التنوع الثقافي لديه.

يلعب كتاب الطفل المصور دوراً حيويًا في تطوير القدرات اللغوية والإبداعية لدى الطفل على حدٍ سواء ، فالفاعل بين النص الأدبي والرسوم المصاحبة لهما تأثير كبير على كيفية استيعاب الطفل للقصص وما تتضمنها من أفكار، كما تعمل على دعم خياله وثرأء فكره وإبداعه . ويهدف هذا الإطار النظري إلى استكشاف عملية ترجمة النص الأدبي إلى لغة بصرية وكيفية تأثيرها على فهم وإدراك الطفل القارئ، ومن ثم تأثيرها على حسه وإبداعه ، كل هذا للتوجه نحو فهم أعمق لدور الرسوم في كتاب الطفل المُصور ، وكيفية استغلالها لتعزيز التجربة الأدبية ودعم الخيال من خلال تحليل الرسوم والنصوص وتفاعل الطفل معها، حتى يمكن وضع استراتيجيات فعالة لتحسين جودة الكتاب المُصور وتحقيق الأهداف المرجوة . والتفاعل بين النص والصورة في كتاب الطفل المُصور يعد من العوامل الرئيسية التي تسهم في جذب انتباه الطفل وتحفيز خياله وإثراء تجربته القرائية ، حيث تُساعد الطفل على التسلسل البصري ، وإثارة الخيال ، والتفاعل العاطفي ، إسهامًا في جعل القراءة تجربة شاملة وأكثر تأثيرًا للطفل.

كما تلعب الرسوم المصاحبة دورًا حيويًا في كتاب الطفل المصور، فهي ليست مجرد وسائل بصرية، بل تُعد جزءًا لا يتجزأ من السرد القصصي، بل وقد يمتد دورها لتُصبح بمثابة إبداع موازي يُحاكي وجدان الطفل ويدعم مخيلته، حيث يمكن للرسوم أن تعزز فهم الطفل للنصوص وتساعد على تخيل الأحداث والشخصيات بشكل أفضل وأكثر فاعلية. كما يُمكنها أن تدعم القراءة النشطة وتعمل على تطوير الفهم العميق للنصوص، فضلاً عن تعزيز الخيال والإبداع، حيث الألوان، والشخصيات، والخلفيات مما يساعد الطفل على تكوين صور ذهنية غنية، مما يُعزز من إبداعه. كما أنها تساعد الطفل على تصور المشاهد والأحداث بطرق لا يمكن للنصوص وحدها أن تُحققها، كما تُعد الرسوم المصاحبة أداة فعالة لتبسيط وتوضيح المفاهيم المعقدة والعمل على فهم المواضيع المجردة أو صعبة الفهم من خلال النصوص وحدها للتعبير عن المشاعر أو القيم الأخلاقية. كما تدعم الرسوم المصاحبة اللغة من خلال توفير سياق بصري للكلمات والنصوص. كما يمكن للرسوم أن تساعد الأطفال على ربط الكلمات بمعانيها بشكل أسرع وأكثر فاعلية.

وتضيف الرسوم المصاحبة عمقًا وسياقًا للنصوص، مما يساعد الطفل على فهم القصة بشكل أكثر شمولية، حيث يمكن لرسوم الخلفيات والتفاصيل الصغيرة أن توفر سياقًا إضافيًا للأحداث والشخصيات، مما يُعزز من فهم النص ومشاركته.

القيمة التعبيرية في كتاب الطفل المصور

لكل فن من الفنون قيمه التعبيرية التي تميزه من خلال لغته الخاصه به، فالقيم التعبيرية للفن التشكيلي تتأتى من خلال الألوان والمساحات والكتل والخطوط والملامس في تصافر للوصول إلى وحدة العمل الفني، وترابط عناصره ومضمونه الذي يعبر عنه. بينما القيم التعبيرية للنص الأدبي تتجلى في الألفاظ والجمل والمعاني، وترابط الكلمات بعضها ببعض هو الذي يُشكل لنا صورًا تخيلية تُثير المشاعر والوجدان

مفهوم الترجمة البصرية للنص الأدبي

تشير الترجمة البصرية للنص الأدبي إلى عملية تحويل النص الأدبي إلى صورة بصرية، ليس فقط لنقل المعنى الأصلي، بل لخلق تجربة إبداعية جديدة وموازية تتفاعل مع النص الأصلي وتضيف له أبعادًا جديدة، هذا النوع من الترجمة يتطلب فهمًا عميقًا للنص، ومهارات فنية لتجسيد المعاني والأفكار بشكل مبتكر. وتتأتى تلك الترجمة من خلال إعادة تجسيد الرموز الأدبية بصريًا فالترجمة البصرية تتطلب فهم الرموز الأدبية وتحليلها لتجسيدها بصريًا بطريقة تحافظ على عمق المعنى مضافة إليه بعدًا جديدًا^(١)، فالصور الناتجة عن الترجمة البصرية يجب أن تتفاعل مع النص الأصلي، وتخلق حوارًا بين الكلمة والصورة، مما يُعزز من تجربة القارئ، ويفتح آفاقًا جديدة للتفسير^(٢)، كما تسعى لخلق تأثير عاطفي وبصري قوي يعزز من فهم القارئ ويضيف عمقًا وإبداعًا للعمل الأدبي، كما تعتبر الترجمة البصرية شكلاً من أشكال التعبير الفني الذي يترجم الأفكار والأحاسيس الأدبية إلى صور ملموسة^(٣)، فضلاً عن كونها وسيلة قوية لتعزيز التنوع الثقافي والفهم العالمي. من خلال تصوير شخصيات وثقافات متنوعة، حيث يمكن للرسوم أن تساعد الأطفال على فهم وتقدير التنوع الثقافي.

تجربة معاصرة لترجمة نص باع الحقيقة(*)

تُعد رسوم كتاب الطفل المصور بمثابة الواجهة الفنية الإبداعية التي يتواصل الفنان من خلالها مع الطفل بفاعلية وجاذبية لما تمنحه من مصداقية، وما تتيحه من فرص وآفاق جديدة للربط بين النص والرسم في حالة من الإبداع الموازي للهدف،

فهو العامل الرئيس الذي يقوم عليه الكتاب في فنة الطفولة المبكرة والطفولة المتوسطة على وجه الخصوص ، وتعتبر طبيعة الرسوم وتنوع التكوينات وإيقاعات الخطوط وتكراراتها وتناغمات الزخارف وتوظيف الأحجام والاتجاهات والخطوط عاملاً أساسياً لوحدة الكتاب الفنية .

ويعتبر البحث تنظير لتجربة الباحث العملية ، حيث تأتي رسوم بائع الحقيقة كنص أدبي يحمل مضمون ذا قيمة في إطار خيالي على لسان أشخاص من عوالم موازية، تطأ فيها أقدام الطفل القاريء آفاقاً جديدة وعالم من الخيال بأشخاصه ومدنه وبنائياته وحتى تراكيبه اللونية ، وجاءت الرسوم المُصاحبة مُتضافرة مع النص في محاولة لإيصال مضمونه من خلال نص موازي وإيجاد معادل بصري يحمل قيم تعبيرية يكون للوسيط فيها دوراً أساسياً في تكوين العمل الفني .

وإذا كان النص الأدبي بدلالاته اللغوية، وسرده النصي يُحدد فترة من الزمن ، فالصورة هي تلك الحالة المفعمة بالفكر والعاطفة في لحظات محددة من هذا الزمن محاولة سبر أغواره .

ولما للقراءة البصرية من أهمية قصوى في كتاب الطفل المصور ، والتي يتشكل من خلالها وعي الطفل ومخيلته، فكان لزاماً على الباحثة أن تتقصى ما وراء النص، وإضافة قيم بصرية تعبيرية جديدة تُضيف بُعداً آخر للنص الأدبي وتكون بمثابة نص موازي يعمل على تنمية إدراك الطفل واتساع مخيلته ، ففي (شكل ١) " في بلادٍ تُسمى بلادَ الضبابِ يعيشُ بائعُ الحقيقةِ ، إِنَّهُ رَجُلٌ يَصْنَعُ الْحَقِيقَةَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ! " - صفحتين متقابلتين للمشهد الأول والذي يظهر فيه بائع الحقيقة جالساً في سكون جاء بجسدٍ بدين تضاعف حجمه عن الحجم الطبيعي والمعتاد للجسد البشري وقد استحوذ على مساحة كبيرة من العمل الفني من جانبه الأيسر، رجل تتسم ملامحه بالهدوء والحكمة والتأمل ذو عينين شديدة السواد ، مرتدياً حلة بيضاء ، وعلى رأسه قبعة مُزخرفة ، ويظهر جزء من حزام يتوسط خصره ، ويدين صغيرتين نسبياً مقارنتاً بجسده، وفي وضعهما دلالة على حركتهما الدائمة والمستمرة في جمع أشعة الشمس والتي جاءت أشعتها الذهبية في لونها الأصفر وقد تناغمت الزخارف عليها بالأبيض المُتمثل في الزهور وأوراق الشجر والتي تتحقق من خلالها ديناميكية نابضة بالحياة، وبها قدر كبير من الحركة ، كما ظهرت بنايات البلدة من بعيد على الجانب الأيمن للعمل الفني في درجات ظلّية رمادية ذات تناغم ، مؤكدة على تواجد الضباب في تلك البلدة ، وفي هدوء وترقب يقف طائر أبيض على كتفه في اتزان ملحوظ للقطع الذي تمثّل فيه الكتلة في شكل مثلث مُتمثلة في جسد "بائع الحقيقة" ، كما اتصلت تلك الكتلة لتمتد إلى خارج المشهد من خلال أشعة الشمس والتي اختلف سمكها واتجاهها في انسيابية إيقاعات خطية متكررة مؤكدة على الديناميكية في إيجاز شديد ليصل إلى الطفل القاريء في إيهاء، ورمزية لإيجاد علاقة وطيدة بين الحركة والسكون.

وفي (شكل ٢) " كُلُّ صَبَاحٍ يَحْمِلُ بَائِعُ الْحَقِيقَةَ كَيْسَ الْحَقِيقَةَ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَسْعَى فِي الْبَلَدَةِ ، مُنَادِيًا : حَقِيقَةٌ لِلْبَيْعِ ، تَعَالَوْا وَاشْتَرُوا الْحَقِيقَةَ ، إِنَّهَا بَرَّاقَةٌ وَطَارِجَةٌ " - صفحتين متقابلتين للمشهد الثاني والذي ظهر فيه "بائع الحقيقة" في منتصف المشهد مانلاً قليلاً وقد حمل كيسه الكبير على ظهره وقد توهج وبدا بلونه الذهبي كناية عن أشعة الشمس الذهبية والتي جمعها هو مُسبقاً صانعاً منها الحقيقة ومتوجّهاً بها إلى أهل البلدة لبيعها ، وقد ظهرت البلدة في خلفية المشهد بدرجات الأزرق المتناغمة والتي تؤكد على الصباح الباكر، وقد خرج أهل البلدة مُسرعين لشراء الحقيقة . وفي اتزان مال جسد "بائع الحقيقة" للتأكيد على الديناميكية الكائنة في المشهد فضلاً عن حركة الأشخاص نحوه في جد واهتمام ، كما مثلت الكتلة المضيقية المُتمثلة في كيس الحقيقة بؤرة العمل الفني، وعنصر الجذب الرئيس فيه لخلق حالة من الدهشة لدى الطفل القاريء، وقد أرادت الباحثة أن تُصور العطاء في النور الساطع، فضلاً عن اتجاه اللوحة والمُتمثل في حركة الجسم والذي بدوره أوجد ضمناً خطأ مانلاً في العمل الفني لإيجاد حالة من الاتزان بين عناصر المشهد وكتلة التكوين الذي أوجده الجسد البشري بضخامته مع إحدى أعمدة الإنارة والذي بدوره ساعد على استكمال حركة واتجاه العمل الفني .

وجاء النص الأدبي في المشهد الثالث (شكل ٣) مؤكداً على الحالة التي تخيلها الكاتب حيث تتبع "بائع الحقيقة" أشعة الشمس عن كسب قائلًا "ذات فجر استيقظ بائع الحقيقة وصعد إلى قمة الجبل حيث تكون الشمس قريبة، وهناك ملاً كيسه ومضى إلى العمل ساعياً!" ، فجاء العمل الفني معبراً عن النص الأدبي بصرياً في ترجمة صريحة في مشهد أُلهمت فيه العناصر واختزلت لتخلق رؤى باطنة ونور ساطع داخل العمل الفني ليعبر في بساطة شديدة عن فجر جديد في بلاد الضباب ، حيث وقف "بائع الحقيقة" فوق الجبل مُحدقاً في الأفق ليجمع أشعة الشمس والتي كانت هي مصدر الضوء الوحيد في المشهد وقد جاءت إيقاعات الخطوط وتكراراتها في انحناءات متوالية لتصنع حالة من الديناميكية والحركة في عمَد من الباحثة لإيجاد معادل بصري متحرك في مقابل السكون والرسوخ للجبل الذي ظهر بقوة في جانب العمل الأيمن، وقد انحدر في سلاسة نحو الأرض مُمهّداً لأطراف البلدة حيث البناءات الصغيرة ، ومن ناحية أخرى لتلبية احتياجات صناعة الكتاب الموجه للطفل، وإمكانية إيجاد قطع مبرر لوجود النص الأدبي مُحققاً الاتزان والتكامل فيما بينهما ، نجد في المشهد عودة للكتلة المثلثة والمتمثلة في الجبل وقد صُنع بالدرجات الظلية الرمادية المُتناغمة والتي سيطرت على المشهد لتُصبح أشعة الشمس هي النور المشع الوحيد داخل العمل .



(شكل ١) بائع الحقيقة - المشهد الأول صفحتين متقابلتين

أكريليك على كارتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم × ٢٨

" إنه رجل يصنع الحقيقة من ضوء الشمس "



(شكل ٢)

بائع الحقيقة - المشهد الثاني

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم x ٢٨

" حقيقة للبيع ، تعالوا واشتروا الحقيقة ، إنها براءة وطازجة "



(شكل ٣)

بائع الحقيقة - المشهد الثالث

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم x ٢٨

" وهناك ملاً كيسه ومضى إلى العمل ساعياً "



(شكل ٤)

بائع الحقيقة - المشهد الرابع

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم x ٢٨

"هات رطلًا من الحقيقة .. أعطني بعض الحقيقة ..."

وفي (شكل ٤) " مَا إِنَّ رَأَى أَهْلَ الْبَلَدَةِ بَائِعَ الْحَقِيقَةِ قَادِمًا ، حَتَّى تَعَالَتِ الصَّيْحَاتُ : هَاتِ رَطْلًا مِنَ الْحَقِيقَةِ .. أُعْطِنِي بَعْضَ الْحَقِيقَةِ .. أُمِّي أَرْسَلْتَنِي لِشِرَاءِ حَقِيقَةٍ بِيَدِينَارَيْنِ !" - المشهد الرابع ، صفحتين متقابلتين ، التف فيه أطفال البلدة حول "بائع الحقيقة" والذي بدأ بحجمه المتضاعف مقارنة بالبنائيات والشخوص ، حتى أنه لم يظهر منه سوى ساقيه بسرواله المخطط وقدميه الصغيرتين، في علاقة غير تقليدية للتأكيد على عنصر المبالغة والخيال ، كما كان لالتفاف الصبية دلالة على تلهفهم لشراء الحقيقة وهو المعنى الذي يعنيه الكاتب لإيصال رسالته المتضمنة، جاءت العناصر والمساحات الملونة في كتلة مثلثة مُجددًا، قاعدته بأعلى المشهد حيث كتلة جسم "بائع الحقيقة" ومن وراءه البنائيات باتساعها، ورأسه بالأسفل، حيث التف حوله أطفال البلدة سائلين إياه بعض الحقيقة . وعلى مستوى اللون جاء التوظيف الواضح للون أشعة الشمس الذهبية والتي يحملها "بائع الحقيقة" في جعبته وقد رمت بأشعتها على البيوت فاصطبغت هي الأخرى بلونها الذهبي ، كما ساعدت بدورها ووجودها المستتر في العمل الفني على وضوح ظلال البيوت والشخوص واضحة جلية مُنعكسة على الأرض ، فضلًا عن حرية الحركة للعناصر وتكرارها وتداخلها ، كما جاءت تلك العناصر على أبعاد مختلفة ومتتالية .

ونلاحظ في المشاهد الأربعة الأولى السابقة وجود لون أشعة الشمس الذهبية - مُتمثلة في اللون الأصفر والبرتقالي - بقوة ، حيث يتوجب على الرسام أن يوجد مدخلًا فنيًا لنصه البصري في كتاب الطفل المُصور الذي يتناوله ، مُحققًا هدفه في إيصال رسالة الكاتب وإدراكه لفكرة النص ، وهذا ما توافق مع تلك المشاهد الاستهلاكية التي اهتم فيها الكاتب بإيضاح فكرة هذا الرجل الذي يجمع أشعة الشمس معبرًا عنها في أكثر من موضع للتأكيد على أهمية هذه السلعة لأهل تلك البلدة ، والتي سوف يندُر أو يكاد ينعدم تواجد هذا اللون في المشاهد التالية تحقيقًا لمجريات الأحداث والوصول للقيم التعبيرية المطلوبة .

يأتي المشهد الخامس في (شكل ٥) " اشترى أهل البلدة حاجتهم من الحقيقة وبدعوا في العمل بجد. هكذا كان يحدث كل يوم ، حتى حدث ما لم يتوقعه أحد! " جاء العمل الفني وقد شغلت العناصر الجزء الأكبر منه ، وامتدت بطول المشهد في خط مائل بشدة نحو الجانب الأيسر، يتوسطه منزلين، وقد غشاها غيمة كبيرة نسبياً في غياب واضح للشمس ، وقد تكاثف أهل البلدة منشغلين بعملهم ذهاباً وإياباً بعدما اشترتوا حاجتهم من الحقيقة ، وقد ظهروا ظللاً رمادية في تناغم شديد مع خلفية العمل وكأنهم جزء منها ، وفي هذا المشهد جاء التكوين في مجمله منتمياً إلى السرد النصي ، كما أضفى خط الأرض المائل قيمة تشكيلية على التشكيل البنائي للعمل الفني ، فضلاً عن الدرجات الظلية الرمادية والتي بدورها عملت على ربط عناصر العمل الفني في حالة طالت أو قصرت فهي منتهية في فترة زمنية محددة .

وفي تصاعد درامي للنص الأدبي كان كذلك تصاعد واضح للحلول البصرية للنص البصري ، ففي (شكل ٦) جاء النص الأدبي صادمًا " اشترى أهل البلدة حاجتهم من الحقيقة وبدعوا في العمل بجد. هكذا كان يحدث كل يوم ، حتى حدث ما لم يتوقعه أحد! " ، فظهر كيس "بائع الحقيقة" فارغاً وقد غابت عنه أشعة الشمس بلونها الذهبي وخفت لونه وبهت وسط حالة من الدهشة تظهر على وجه أحد أهالي البلدة ، وعلى إيماءات أخر، وهم يبحثون في لهفة عن الحقيقة ، وهنا تظهر حلولاً بصرية أخرى تُساهم في إثراء العمل الفني ، حيث التوظيف الجمالي وزخرفة الأسطح من خلال الأزياء والتي أثرت الخيال دعماً لزمان موازي لا يوجد سوى في فكر الكاتب، ومخيلة الفنان .

" امثلت وجوه الناس بالخوف والقلق ، فقد اعتادوا الحقيقة في مآكلهم ومشربهم وأعمالهم ولذلك تفرقوا وغيوبتهم شاخصة نحو السماء ، كأنها تسأل : متى تشرق الشمس؟! متى تظهر الحقيقة؟! " ، في (شكل ٧) جاء العمل الفني بمنظور مغاير لمنظور المشاهد الأصلية ، تقلبت فيها الوجوه في دعة ناظرة للأفق بزوايا انحناء تنم عن تعلق أنظارهم بالسماء في حيرة وتساؤل وقلق ، وتأكد الغيوم وانخفاء الشمس تمامًا في الخلفية التي تساوت فيها درجات عناصر العمل الفني حيث السماء والبيوت والأشجار ، والتي صبغت جميعها بلون الضباب وتداخلت



(شكل ٥)

بائع الحقيقة - المشهد الخامس

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كارتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم × ٢٨

" اشترى أهل البلدة حاجتهم من الحقيقة وبدعوا في العمل بجد .. "



(شكل ٦)

بانع الحقيقة - المشهد السادس

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم x ٢٨

" الشمس لم تشرق اليوم ؛ لذلك لم أصنع الحقيقة "

الدرجات الظلية الرمادية في تناغم ساعد على إيصال المعنى النصي في معادل بصري، ورؤية تشكيلية اتضحت في تراس العناصر البنائية للعمل الفني ، واختلاف كثافتها وارتفاعاتها على طول الصفحتين المتقابلتين ، بلغت أعلاها يمين المشهد في انحدار متفاوت لأطوال الشخوص ، ليأتي ارتفاع لبناية أقصى يسار العمل لتحقيق الإنزان واستكمال إيقاع العناصر بتكراراتها وتداخلاتها .

واستكمالاً للتصاعد الدرامي للنص الأدبي والبصري على حدٍ سواء ، ولأهمية إيجاد فنان كتاب الطفل المُصور إطاراً فنياً يمنح لكتابه قيمة تشكيلية جمالية، ويكسبه شخصيته الفنية ، ويُلبي احتياجات النص الأدبي ، كانت الدرجات الظلية الرمادية وسيطاً فنياً مناسباً ساعد الباحثة على إيجاد حلول بصرية قامت بدورها في الوصول لنص موازي ، بدا بقوة في (شكل ٨) والذي جاء فيه النص الأدبي مؤكداً على حالة زمنية وبيئية ارتبطت بتلك البلدة قالها الكاتب في كلماته " في الصَّبَاحِ التَّالِيِ انْتظَرِ بانعِ الحَقِيقَةِ شُرُوقَ الشَّمْسِ كَالعَادَةِ لَكِنِهَا لَمْ تَشْرِقْ ، فَتَجَمَعَ النَّاسُ فَوْقَ الجَبَلِ وَبَيْنَهُمْ حَكِيمٌ يَقُولُ : إِنَّ بِلَادَنَا هِيَ بِلَادُ الضَّبَابِ ، وَيَحْنُثُ أَحْيَانًا أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ لِشَهْرٍ كَامِلٍ أَوْ شَهْرٍ .. وَكَيْفَ نَقْوَى عَلَى العَيْشِ مِنْ غَيْرِ الحَقِيقَةِ؟! .. لَا طَعْمَ للحَيَاةِ مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ " ، فجاء المشهد الضبابي كمعادل بصري لوني اعتمد كلياً على درجات ظلية رمادية حلت محل كل التفاصيل اللونية المُتوقعة في عناصر المشهد، وكان بديلاً لها هذا الطمس المُتعمد لكل تفصيلا كان لها أهمية أولاً ، جاء المشهد ببقايا هيئات شخوص ظهر منها أجزاء، وطُمت أخرى عن عمد من الباحثة لإيصال فكرة الضباب ودُروته والذي صبغ كل أهالي البلدة المُتجمعين فوق الجبل بلونه ، مع ظهور خافت للون السماء يظهر من بعيد ، وعلى استحياء ينكشف لون حذاء أحمر لإثراء المشهد بلون ساخن وسط تلك الدرجات المحايدة المُسيطرَة على العمل الفني . وعلى المستوى التشكيلي ، فالمشهد يُعد من الأعمال الفنية أحادية اللون (Monochromatic art work) .

وفي (شكل ٩) " كَانَتْ الْأَصْوَاتُ تَتَعَالَى ، وَبَانَ الْحَقِيقَةُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بِعَيْنَيْنِ مَلِينَتَيْنِ بِالْأَسْئَلَةِ " ، جاء المشهد التاسع وقد سيطر وجه "بانع الحقيقة" عليه ، جاء في بنية شبه مثلثة ، حاضراً بقوة ، مُقْتَحِماً المشهد من جانبه الأيمن مندفعاً نحو اليسار وقد انقلب وجهه وانحنى للخلف بشدة ناظراً نحو السماء بنظرات مُتوسلة وأسئلة حائرة ، وقد اتضحت ملامحه وقربت من الطفل القاريء في هدوء وسكينة لتصاحبه وتملك عليه فكره وخياله . وهذا الوجه المثلث المدبب الأطراف بملامحه الودية والتي تنم عن سمات غير عادية لرجل غير عادي يُعطي شعوراً بعمق آخر خاصّة عينيه التي حل فيها سواد حالك لتُتم عن سُحنة عاطفية شديدة وتُصبح عامل جذب لطفل قاريء يبحث في مُخيلته عن معاني جديدة ، بجانب منظور الرسم الذي خالف قانون الطبيعة البشرية لكن دون أدنى شعور بخطأ في القيمة التعبيرية للحدث .

ففي رسوم كتاب الطفل المُصور قد يختلف المنظور، ويُخالف طبيعة الأشياء ويسير في اتجاه مخالف لقوانين الطبيعة ، بل ويبالغ الرسام المُتمكن من أدواته في الصياغة والبناء والتكوين فضلاً عن المنظور ، ليأتي كل ذلك بدوره البالغ الأهمية لتعزيز الخيال لدى الطفل، وتقديم مفاهيم أكثر تعقيداً بطريقة يسهل فهمها وتساعد على تطوير مهارات التفكير الإبداعي لديه، من خلال إيجاد تجارب بصرية تُحفز الخيال وتساعد الطفل على تطوير الفهم البصري لديه ورؤية العالم بزوايا جديدة فاتباع رسامي كتاب الطفل المُصور للمفاهيم البصرية غير التقليدية تعمل على اتساع نطاق الفهم الثقافي والجمالي لديه ، كاستخدام زوايا غير تقليدية ، وتغيير نسب الشخصيات والعناصر، وتبديل الألوان والتراكيب ، ومنظور مُغاير لطبيعة الأشياء، ويعتبر هذا كله تحدياً لتصورات الطفل التقليدية ، كما أن هذا الاختلاف والتلاعب البصري ، ليس فقط لجذب الانتباه ، بل أيضاً لتعزيز قدرته على التفكير النقدي والتعرف على الاختلافات بين الواقع والتصورات الفنية، ويعتبر هذا كله جزءاً من الثقافة البصرية للطفل القاريء(١).



(شكل ٧)

بانع الحقيقة - المشهد السابع

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كارتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم × ٢٨

مَتَى تَشْرُقُ الشَّمْسُ؟! مَتَى تَظْهَرُ الْحَقِيقَةُ؟! "



(شكل ٨)

بانع الحقيقة - المشهد الثامن

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٢٨x٤٤ سم

" إِنَّ بِلَادَنَا هِيَ بِلَادُ الضَّبَابِ ، وَحَدُثْ أَحْيَانًا أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ لِشَهْرٍ كَامِلٍ أَوْ شُهُورٍ "



(شكل ٩)

بانع الحقيقة - المشهد التاسع

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٢٨x٤٤ سم

" كَانَتْ الْأَصْوَاتُ تَتَعَالَى ، وَبَانِعُ الْحَقِيقَةِ يُنْظَرُ إِلَى السَّمَاءِ بِعَيْنَيْنِ مَلِينَتَيْنِ بِالْأَسْئَلَةِ "



(شكل ١٠)

بائع الحقيقة - المشهد العاشر

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم × ٢٨

" وَجَدْتُ مَصْدَرًا آخَرَ لِلْحَقِيقَةِ ، الْحَقِيقَةُ مِنْ نُورِ الْقَمَرِ السَّاطِعِ! "

وفي (شكل ١٠) " عِنْدَ الْمَسَاءِ فَفَزَتْ فِكْرَةً عَجِيبَةً فِي رَأْسِ بَائِعِ الْحَقِيقَةِ ، فَأَسْرَعَ إِلَى الْبُحَيْرَةِ وَجَمَعَ نُورَ الْقَمَرِ وَصَنَعَ مِنْهُ كَوْمَةً حَقِيقَةً ، وَأَخَذَ يَصِيحُ فَرَحًا : وَجَدْتُ مَصْدَرًا آخَرَ لِلْحَقِيقَةِ ، الْحَقِيقَةُ مِنْ نُورِ الْقَمَرِ السَّاطِعِ! اشْتَرَى النَّاسُ الْحَقِيقَةَ وَأَنْصَرَفُوا إِلَى أَعْمَالِهِمْ " ، مشهد ليلي وقد حاول فيه "بائع الحقيقة" أن يجمع أشعة القمر ليصنع منها الحقيقة بديل لضوء الشمس ، وفيه جاء الخط الرئيس في المشهد - والذي أقيم عليه البناء الفني - أفقياً مُتمثلاً في شريط النهر الأزرق ، ثم جاءت كتلة الجسم البشري وتداخل مع ضوء القمر الذي بدأ في جمعه لصنع الحقيقة البديلة، لِيُشغَل التكوين مساحة كبيرة من العمل الفني ، والعمل مُفعم بالديناميكية نتيجة طبيعية لحركة الأسماك وتنوع اتجاهاتها في مياة النهر ، فضلاً عن الطيور والنباتات التي ساهمت في زخرفة المساحة اللونية البيضاء المُعبرة عن ضوء القمر والتي ساهمت في إضفاء لمحة جمالية للعمل الفني " فِي الصَّبَاحِ النَّالِي تَفَاجَأَ النَّاسُ بِحُدُوثِ أَشْيَاءٍ غَرِيبَةٍ ؛ فَقَدْ كَانَ مِيزَانُ الْقَاضِي مَائِلًا ، وَالْخَيْاطَةُ حَاكَتْ قِنَاعًا بِدَلِّ النَّوْبِ ، وَالْخَبَازُ حَبَّ الطَّحِينَ عَنِ النَّاسِ ، وَتَبَدَّلَتْ أَحْوَالُ أَهْلِ الْبَلَدَةِ ! " ، في (شكل ١١) ظهر وجه حزين لرجل يرتدي قناعاً ضخماً يُسيطر على مساحة كبيرة من العمل الفني في لونه الأحمر والذال على الخداع وعدم الصدق ، كما حمل هذا الرجل ميزاناً مانئلاً دلالة على غياب العدل ، وهنا نجد مفاهيم معقدة ومجردة قد يصعب على الطفل إدراكها ، وهذا يؤكد على أهمية الرسوم المصاحبة في كتاب الطفل المُصور والتي تساعد على ربط الكلمات بمعانيها بشكل أسرع .

فالرسوم المصاحبة في كتاب الطفل تعتبر عنصرًا أساسيًا في التواصل البصري، فهي ليست مجرد تكملة للنص المكتوب ، بل تلعب دورًا حيويًا في توصيل الأفكار والمفاهيم المعقدة بطريقة بسيطة وسهلة الفهم . كما يمكن لهذه الرسوم أن تعكس المشاعر والقيم التي قد تكون مجردة أو صعبة الفهم بالنسبة للطفل من خلال استخدام الألوان والأشكال والشخصيات المرسومة فضلًا عن المبالغات والتراكيب الفنية ، كما يستطيع الفنان أن يجذب انتباه الطفل القاريء ، مما يساعده على التفاعل مع النص الأدبي واستيعابه بشكل أعمق . كما تعتبر هذه الرسوم أيضًا وسيلة في تعزيز الفهم وترسيخ الأفكار ، حيث تساعده على تكوين صور ذهنية بناءً على ما يراه ، وتثير خياله لإعادة تصور النص أو تخيل نهايات مختلفة (١) .

وفي (شكل ١٢) كان لزامًا على الباحثة أن تتعامل مع المشهد وكأنهما صفحتين منفصلتين تمامًا ، وهذا ما يُحدده النص الأدبي ، ففيه يقول الكاتب " عِنْدِيذِ صَاحِ النَّاسِ : بَائِعِ الْحَقِيقَةِ كَاذِبٌ ، إِنَّهُ يَبِيعُنَا الْحَقِيقَةَ مَعْشُوشَةً ! وَقَبْلَ أَنْ يَسُودَ هَرَجٌ وَمَرَجٌ ، قَالَ الْحَكِيمُ مُفَسِّرًا : الشَّمْسُ تُعْطِي الْحَقِيقَةَ كَامِلَةً لِأَنَّهَا مُصَدَّرُ الضُّوءِ " " أَمَا الْقَمَرُ فَيُعْطِينَا نِصْفَ الْحَقِيقَةِ ؛ لِأَنَّهُ جِسْمٌ مُعَيَّمٌ يَسْتَمِدُّ نُورَهُ مِنَ الشَّمْسِ ، لِأَنَّ ذَنْبَ لِبَائِعِ الْحَقِيقَةِ فِيمَا حَدَّثَ! مَا إِنْ سَمِعَ بَائِعِ الْحَقِيقَةِ ذَلِكَ حَتَّى شَكَرَ الْحَكِيمَ ، ثُمَّ أَخَذَ يَبْحَثُ عَنِ النِّصْفِ الْآخِرِ لِلْحَقِيقَةِ " ، وهنا نجد النص وقد عبر في سطور عن القمر ، وأخرى عن الشمس ، فجاء العمل في نصفه الأيمن في ضوء النهار ، وقد جلس "بائع الحقيقة" أسفل جذع شجرة وقد استدار جسده في كتلة شبه مستديرة استحوذت على مساحة كبيرة من الفراغ وقد ضم ساقيه إلى صدره وانحنى في إيحاءة جسد دلالة على شواغل فكرية أثقلته .

أما النصف الآخر من العمل جاء ليلاه مضيئًا بنور القمر الساطع ، وقد وقف "بائع الحقيقة" حائرًا ناظرًا لأعلى هائمًا يبحث عن النصف الآخر للحقيقة ، وقد سيطرت درجات الأزرق على العمل الفني ، وفي ديناميكية واضحة امتدت أشعة الشمس لتربط المشهدين في خطوط إيقاعية متكررة



(شكل ١١)

بائع الحقيقة - المشهد الحادي عشر

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم x ٢٨

" فَفَدَّ كَانَ مِيزَانُ الْقَاضِي مَائِلًا ، وَالْحَيَاطَةُ حَاكَتْ قِنَاعًا بَدَلَ الثُّوبِ ، وَالخَبْرُ خَبَأَ الطَّحِينَ عَنِ النَّاسِ "



(شكل ١٢)

بانع الحقيقة - المشهد الثاني عشر

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم × ٢٨

" ثُمَّ أَخَذَ يَبْحَثُ عَنِ النَّصْفِ الْآخَرِ لِلْحَقِيقَةِ "

"ذَاتَ مَسَاءٍ مَرَّ بَانِعُ الْحَقِيقَةِ بِجَدَّةٍ تَحْكِي الْحِكَايَاتِ وَتَقُولُ : اسْمَعُوا هَذِي الْحِكَايَةَ الْعَمِيقَةَ ، إِنَّ فِيهَا نِصْفَ الْخَيَالِ وَنِصْفَ الْحَقِيقَةِ ، فَعَرَفَ بَانِعُ الْحَقِيقَةِ أَنَّ نِصْفَ الْحَقِيقَةِ يَكُونُ فِي الْحِكَايَاتِ وَنِصْفُهَا الْآخَرَ يَكُونُ فِي الْقَمَرِ " ، ففي (شكل ١٣) جاء العمل الفني وقد جلست جدة مُمسكة بكتاب تحكي منه الحكايات وقد ازدان شعرها ببيوت وأشجار ونباتات ومن خلفها بناية بيضاء أعطت شعورًا بالأمان ، حيث كان للأبيض معنى قصدته الباحثة فهو في وجوده خلف الجدة معنى للحكمة والنقاء ، فكان لعلاقتهم في التكوين ثقل أثرى العمل الفني وأوجد بيئة صالحة لإطلاق الحكم والأقوال المأثورة ، غير أن لظهور الجدة في نهايات الكتاب بما تحمله من ذكريات وحكايا وخبرات، دلالة على النهاية المُحكمة الصائبة ، وقد جاء خط البناية مائلًا بعدما شغل حيزًا كبيرًا من العمل الفني ليؤكد على الأبعاد في المشهد ، كما ترابطت العناصر في تكوينات وعلاقات غير تقليدية .

وفي المشهد الأخير ، وفي (شكل ١٤) ونهاية النص الأدبي واقعا ملموسا ، وقولاً مأثورًا " مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ تُحْكِي الْحِكَايَاتِ قَبْلَ النَّوْمِ تَحْتِ نُورِ الْقَمَرِ ، وَيَقُولُ الرَّأوي : حَدَّثَ فِي الْأَسَاطِيرِ الْعَمِيقَةِ أَنَّ لِبَسِ الْخَيَالِ ثَوْبَ الْحَقِيقَةِ ! " وجاء النص البصري نابضًا بالحياة ، توسط فيه القمر بمساحته اللونية البيضاء العمل الفني ، وظهرت بيوت وطفل يغفو وقد امتد ضوء القمر ليعم على عناصر العمل الفني جميعها ، في محاولة لتحقيق الوحدة الفنية للمشهد .

وتعتبر الشفافية اللونية في الرسوم المصاحبة بكتاب الطفل من التقنيات الفنية المهمة التي تساهم في تعزيز القيم التعبيرية للنص الأدبي . وتعتمد هذه التقنية على استخدام ألوان شفافة أو شبه شفافة بحيث يمكن للرؤية المرور عبرها، مما يُضيف أبعادًا متعددة للمشهد ويسمح بدمج الطبقات اللونية بطرق تجعل النص أكثر حيوية وتعبيرًا. وتساعد على إثراء تجربة القراءة

البصرية. كما تعمل على تعزيز التعبير العاطفي حيث يمكن أن تساهم في نقل المشاعر بطرق دقيقة، باستخدام طبقات شفافة من الألوان لإضافة العمق أو لتخفيف حدة اللون لنقل انطباع ما ، كما تُساهم في توجيه النظر لجذب انتباه القارئ إلى عناصر معينة في الصفحة ، مثل الشخصيات الرئيسية أو التفاصيل المهمة في النص الأدبي .

ويأتي غلاف كتاب الطفل المصور في المقدمة لأهميته في إيصال محتوى الكتاب وأهدافه من جهة ، ودوره الجاذب للطفل القاريء من جهة أخرى ، وفي كتاب الطفل المُصور لدى الباحثة يأتي الغلاف كنتاج فعلي لاكتمال الرؤية الفنية للنص الأدبي، والبصري على حدٍ سواء ، حيث تتناوله بعد الانتهاء التام من جميع الصفحات الداخلية، وبعد النضج التام ، والتناول الحثيث لكل تفاصيله ، فيأتي هو لِيُتوج التناول البصري ورؤية الرسام الفنية . ففي (شكل ١٥ أ، ب) غلاف الكتاب الخارجي (الأمامي والخلفي)، وفيه يظهر "بانع الحقيقة" بصورته الكاملة في جديّة حاملاً جعبته الممتلئة بالحقيقة التي صنعها من أشعة الشمس ، وجاءت إمضاء جسده بانحناء بسيطة ونظرة شارده دلالة على ثقل ما يحمله بجسد بدين ممثليء، وقد تضاعف حجمه نسبياً ، في حين تضاعلت أطرافه في مبالغة شديدة مخالفة لكل النسب الطبيعية في تحدي لتفكير الطفل الإبداعي وتنمية مهارات النقد لديه ، فضلاً عن تقبله لما هو مُختلف ومُغاير . وجاءت من خلفه بلاد الضباب بدرجاتها الظلية الرمادية والتي لازمت غالبية الرسوم المصاحبة للنص للتأكيد على الإطار الفني التشكيلي التي اعتمدهت الباحثة في رؤيتها الفنية للنص الأدبي تحقيقاً للمعنى الذي قصده الكاتب . ويلعب الغلاف دوراً مهماً في تشكيل توقعات الطفل وتجربته مع النص الأدبي ، فهو بمثابة النافذة الأولى التي ينظر منها الطفل إلى محتوى الكتاب كما يُحدد بشكل كبير ما يمكن أن يتوقعه الطفل من النص الداخلي ، كما يُساهم في تشكيل الهوية البصرية للكتاب حيث التكوين والبناء للعناصر الفنية في الرسم التوضيحي مما يؤثر على توقعات وتجربة القراءة لدى الطفل القاريء.



(شكل ١٣)

بانع الحقيقة - المشهد الثالث عشر

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كارتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم × ٢٨

" اسْمَعُوا هَذِي الْحِكَايَةَ الْعَمِيقَةَ ، إِنَّ فِيهَا نِصْفَ الْخَيَالِ وَنِصْفَ الْحَقِيقَةِ "



(شكل ١٤)

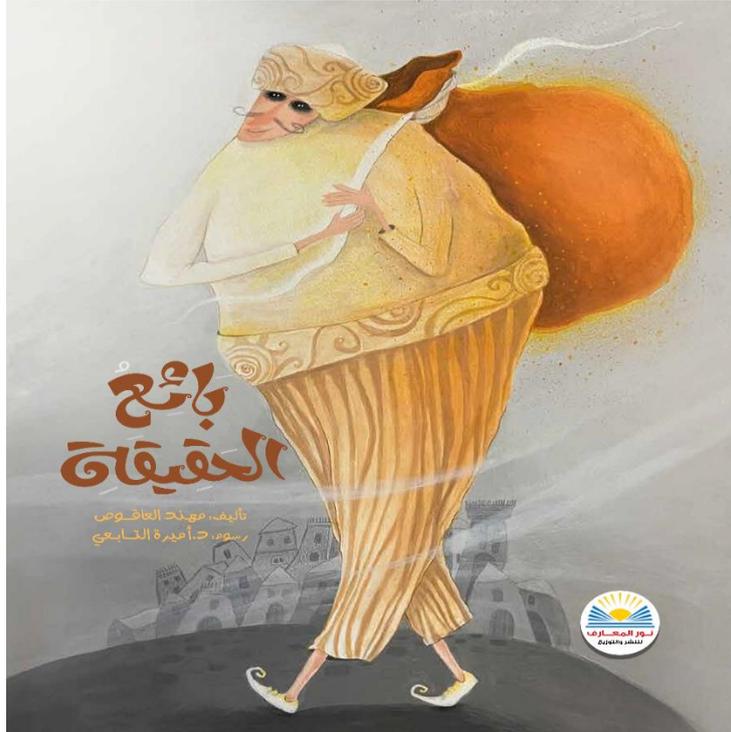
بائع الحقيقة - المشهد الرابع عشر

صفحتين متقابلتين

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٤٤ سم x ٢٨

" مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ تُحْكِي الْحِكَايَاتُ قَبْلَ النَّوْمِ تَحْتَ نُورِ الْقَمَرِ "



(شكل ١٥)

بائع الحقيقة

غلاف خارجي - أمامي

أكريليك على كرتون Acrylic on cardboard

٢٢ سم x ٢٨



(شكل ١٥)

بائع الحقيقة

غلاف خارجي - أمامي

أكريليك على كارتون Acrylic on cardboard

28x22 سم

وفي الختام، وبعد هذا العرض التحليلي للتجربة الفنية، ومع انتقال الفنون البصرية من الكلاسيكية إلى الحداثة، والذي انعكس بوضوح على الأساليب الفنية المستخدمة في هذه الرسوم، نجد أن كتاب الطفل المصور قد شهد تطورًا كبيرًا لم يكن فقط في الجانب التقني، بل شمل أيضًا تغييرات جوهرية في الأهداف الثقافية والجمالية لهذه الرسوم، مما أثر على الطريقة التي يتفاعل بها الرسام مع النص الأدبي، ومن ثم تفاعل الطفل القاريء مع الكتاب.

ففي فترة الكلاسيكية، كانت الرسوم المصاحبة في كتاب الطفل تميل إلى الواقعية والمحاكاة الدقيقة للعالم الخارجي، كان الهدف منها هو نقل معلومات دقيقة، وتقديم صور مثالية تُظهر القيم، والتقاليد، وقوانين الطبيعة، والمنظور، والعناصر، والشخص برؤى واقعية، دون أي تبديل أو مبالغة، وإنما نقل حقيقي للعالم من حوله. ومع ظهور الحداثة، بدأ الفنانون يتجهون نحو استخدام تقنيات وأساليب أكثر تجريدًا، وابتكارًا، وأكثر إبداعًا، هذا التوجه كان مدفوعًا بالبحث عن التعبير عن الأفكار والمشاعر بشكل أعمق، ورؤى فنية غير تقليدية، تختلف فيها الصياغة والبناء والتكوين، وتنطلق الخطوط والديناميكية، مما يسمح بالإنطلاق نحو أفقًا جديدة في مخيلة الطفل.

ومع تزايد التفاعل بين الثقافات المختلفة في العصر الحديث، أصبحت رسوم كتاب الطفل المصور تعكس تنوعًا ثقافيًا أكبر. لم تعد الرسوم مُنحصرة على نمط ثقافي واحد، بل أصبحت تشمل عناصر عدة من مختلف الثقافات، مما يساعد على توسيع نطاق الفهم الثقافي لدى الطفل، والتعرف على عوالم جديدة، وتطوير حس جمالي متعدد الأبعاد لديه. فبعد أن كانت الرسوم المصاحبة في السابق تعكس تجارب ثقافية محدودة، أصبحت الآن وسيلة لتعزيز التفاهم بين الثقافات وتعميق إدراك الطفل لأهمية التعددية الثقافية.

النتائج

- 1- الصورة البصرية في كتاب الطفل المصور هو النص المرئي وجزء من السرد ، يُسهم في فهم النص وتفسيره ، ويعمل على تطوير القدرات الإبداعية والتفكير الناقد لدى الطفل .
- 2- تُعزز الرسوم المصاحبة فهم النصوص وتُساهم في توضيح المفاهيم المُعقدة ، والعمل على فهم المعاني المجردة ، كما تعمل على تعزيز القراءة النشطة .
- 3- النص البصري شكل من أشكال التعبير الفني التي تُساهم في فهم وتقدير وتعزيز التنوع الثقافي مما يُثري السرد الأدبي و تفاصيل أعمق .
- 4- اتباع المفاهيم البصرية غير التقليدية في كتاب الطفل المصور يُساهم في تطوير الفكر الإبداعي للطفل ، وتُحفز خياله، كما تعتبر تطويراً للصياغة البصرية والمعالجات التشكيلية والوصول لصورة فنية تُضيف لثقافة الطفل الفنية بُعداً آخر .
- 5- تنوع التكوينات، وإيقاع الخطوط، والمساحات اللونية في الرسوم المصاحبة تُساهم في إيجاد حلول بصرية، وتؤكد على وحدة الكتاب الفنية .

التوصيات

- 1- يتوجب على رسام كتاب الطفل أن يجد مُدخلًا تشكيليًا يُوافق فكرة الكتاب المصور الذي يتناوله لإيجاد تجربة بصرية متكاملة ومُتنسقة تُسهم في توجيه انتباه الطفل .
- 2- على الفنان أن يُحدد إطار فني يقوم على الاتساق البصري للوحة اللونية والعناصر والأنماط والشخص، ليمنح الكتاب قيمة تعبيرية جمالية نموذجية تخدم النص والفكرة وتُعزز شخصيته الفنية .
- 3- العمل على تحقيق التوازن للعناصر البصرية لخلق انسجامًا بصريًا .
- 4- ضرورة التطرق للأنماط والعلاقات البصرية غير التقليدية للعناصر البصرية لتعزيز الوزن الجمالي للنص ولدعم التفكير النقدي والابداعي ، كما يُساهم في تطوير الحس الجمالي، وخلق تجربة قرائية فريدة للطفل القاريء.

الرسائل والأبحاث العلمية

- 1- فاطمة عبد الرحمن – القيم التعبيرية بين النص البصري والنص الأدبي لكتاب "النبي" لجبران خليل جبران" – بحث منشور – المؤتمر العلمي الدولي بكلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا – ٢٠١٢م .

المراجع العربية

- 1- زينب عبد الرزاق – فن كتاب الطفل: الأدب المصور للأطفال – دار الفكر العربي – ٢٠١٨م – الطبعة الثالثة – ص ٤٥ : ٧٢ .

- 1- Martin Slouch – Visual Translating ,Art and Literature – 2012 – First Edition - Oxford University – P. 45-47.
- 2- John Birger - Ways of seeing - 1972 - First Edition - Penguin & BBC Books – p.112-114.
- 3- Wendy Stein - Visual Art and Literary Fiction – 2015 – first edition - Routledge – p. 178-180 .
- 4- Sandra L. Beckett– The Aesthetic and Cultural Impact of Children's Picture Books– 201٣ – First Edition - Routledge– P. ٨٥:٧٩.

١ (*) بائع الحقيقة : كتاب منشور للكاتب الأردني "مهند العاقوص" قامت الباحثة برسم النص في عدد من الرسوم المصاحبة والتي امتدت في جميع صفحات الكتاب والتي تصل ل ٣٢ صفحة تحمل ١٤ رسمة مصاحبة ممتدة على صفتين متقابلتين فضلاً عن الغلاف الخارجي والداخلي ، والكتاب لدار نور المعارف للنشر والتوزيع ٢٠٢٣ م .

i